الهموم

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

[تتدفق حياة الانسان بين شاطئين يمتد أحدهما من ماضي المجهول الى مجهول المستقبل . . . احدهما شاطىء من الانسانية والآخر شاطىء من رحمة الله وبينهما تجري الحياة الى غايتها متغيرة متجددة متدافعة لا تثبت قطرة منها على قطرة . حتى ترى الانسان فلك في قلبه عرف أن ما يلم به من اكدار الحياة انما هو من اسباب الحياة وان هذه الاكدار يحملها النهر عنه فيما يحمل]

ترى النهرَ ينسابُ عن شاطئيهِ ... ليُجريَه الشاطىء المستقرُّ
كذا يتدافعُ بحرُ الحياةِ ... فإنَّ له رحمةَ اللهِ بَرُّ
لآمنتُ يا ربِّ مثلَ الصغيرِ ... وراءَ الوجودِ ابوه الابرُّ
نَفيرٌ من الهمِّ في زعمِنا ... ولكنَّهُ هو منا يَفِرُّ
ومَنْذَا رأى في السماءِ الغيومَ ... تقيم بها ابداً لا تَمُرُّ ؟

***

وهل في الوجودِ سوى سائرٍ ... تدافعَ : شيءٌ لشيءٍ يجُرُّ ؟
فمن عرفَ الكونَ عرفانهُ ... ففي كلِّ حالٍ له ما يَسرُّ
تعيشُ على الارضِ جُرذانها ... فكيف تعيش وفي الارضِ هرُّ ؟
لَعَمْرُكَ ما تستقرُّ الهمومُ ... على مؤمنٍ روحُه فيهِ حُرُّ
ومنذا رأى في السماءِ الغيومَ ... تقيم بها ابداً لا تَمُرُّ ؟

وفي الدهر يسرٌ وفي الدهر عسرٌ وفي العمر حلوٌ وفي العمر مرُّ
ولكنها حركات الحيا ة منها الحياة لنا تستمرُّ
وبأني الشتا غضاً كالحاً لأن الربيعَ به مستترُّ
فلا دام في نعمةٍ نافعٌ ولا دام في ضرّه ما يضرُّ
ومنذا رأى في السماء الغيومَ تقيم بها ابداً لا تمرُّ ؟

***

فكن مرحاً لا تمرَّ الأسى فعادةُ كلِّ امرئٍ ما يُقرُّ
وما سرُّ حظك إلاَّ لديك بل فرحُ القلب للحظِّ سرُّ
تعودُ الحياة هلاكاً لمن اراد الحياة على ما يُضرُّ
فخذها حصىً إن تكن من حصىً ودُرَّاً اذا كان في الحظِّ درُّ
ومنذا رأى في السماء الغيومَ تُقيم بها ابداً لا تمرُّ ؟

***

ولا تزدِ الشرَّ في وهمه بوهمكَ ، ذانكَ شرٌّ وشرُّ
خفافُ السحابِ تطيرُ البروقَ وتُرمي الصواعقَ إذ تكفهرُّ
وهذي الهمومُ كمثل النساء يضاءلنَّهنَّ جبالٌ يغُرُّ
حَصاةٌ ويثقلُ بالقلب من توهمها جبلٌ مستطيرُّ
ومنذا رأى في السماء الغيومَ تقيمُ بها ابداً لا تمرُّ ؟